طفولة بين قتيل و مقتول

2020 نسخة

العطاء

تأليف: أمين بوزعيكن

رواية

طفولة بين قتيل ومقتول

للكاتب أمين مدرزاق

٢٠٢٠

جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز نشر اى جزء من
هذا الكتاب أو تخزين
مادته بطريقة الاسترجاع
او نقله على أى نحو أو
بأى طريقة سواء كانت
إلكترونية أو ميكانيكية أو
بالتصوير أو بالتسجيل أو
خلاف ذلك إلا بموافقة
خطية من المؤلف مقدّماً.

نبذة

(الرواية هى عبارة عن أحداث
حقيقية واجهها الكاتب بنفسه
حيث إعتبر نفسه شخصية محورية
ورئيسية فى الرواية ويجسد فيها
معاناته فى الطفولة والمشاكل
والضغوطات المتواصلة عليه.. هى
قصة طفولة مغتصبة..)

الشخصيات:
الشخصية الرئيسية: أمين
(الكاتب)
الشخصية الثانوية: الأم
+الأب+ الأصدقاء

الفهرس

الفصل الاول (أيام الطفولة) ..... X ..

الفصل الثانى (إغتصاب طفولى) ..... X .....

الفصل الثالث (أيام مبعثرة) ..... X ...

الفصل الرابع (اليوم الآخير) ..... X ....

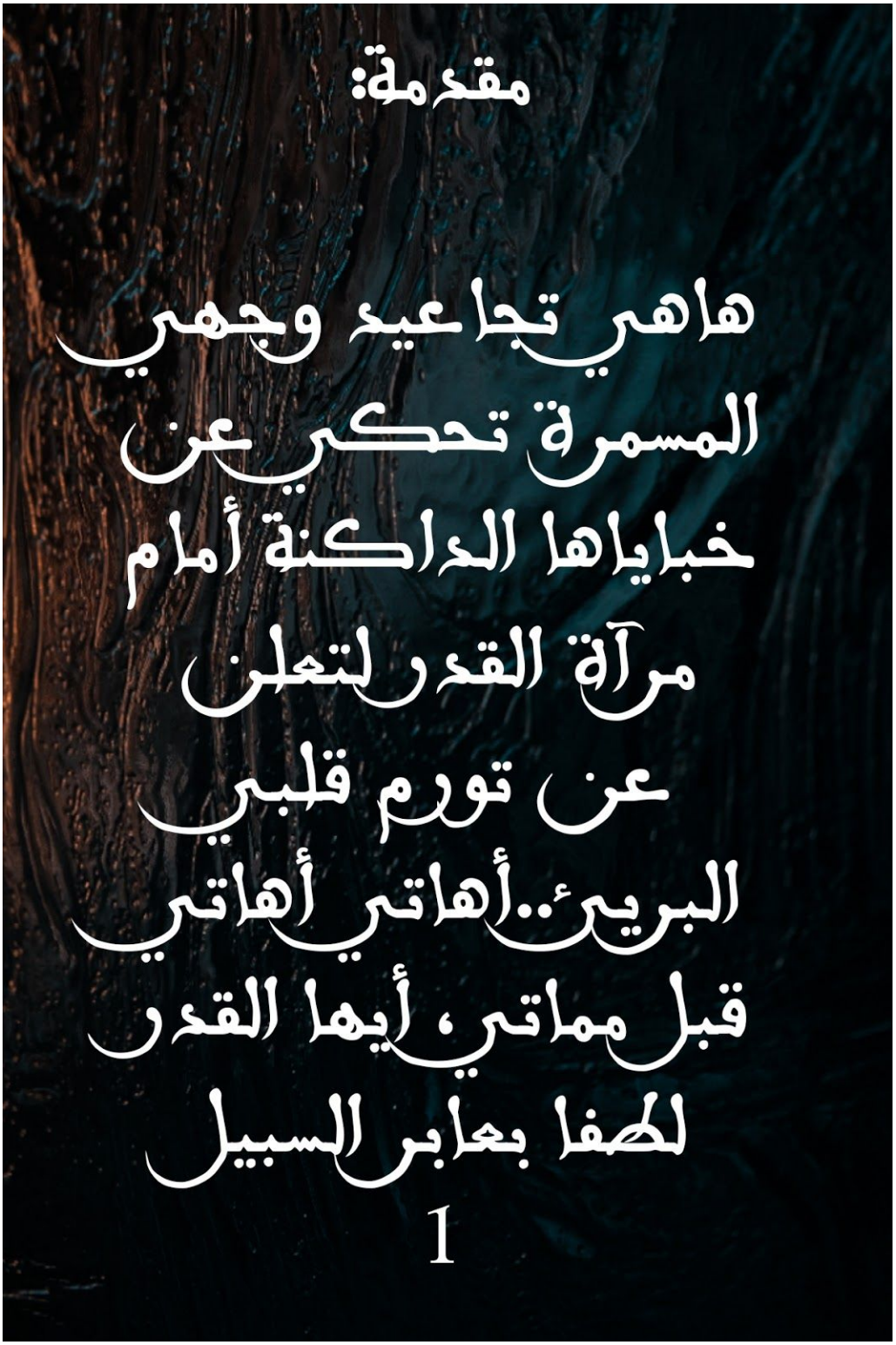
مقدمة:
هاهي تجاعيد وجهي
المسمرة تحكي عن
خباياها الداكنة أمام
مرآة القدر لتعلن
عن تورم قلبي
البريئ..أهاتي أهاتي
قبل مماتي، أيها القدر
لطفا بعابر السبيل
1

الساعة تشير إلى تمام العاشرة ليلا، أي في تلك الأوقات المتأخرة ترهق الأجساد والأرواح، هنا يخطوا الجميع خطاهم إلى أسرتهم، مصطدمين ببرزخ منتصف الليل..لوث الظلام المدلهم صورة النجوم المتلئلئة، والبدر لم يكتمل..حاولت الخلود للنوم غير أن محاولتي باءت بالفشل كأني أنتظر شبحا أن يحدثني ليغير لحظتي المملة، إذ سنسرد أسرارنا الدفينة: "أنا من الإنس و أنت من الجن"

2

لعل كل الأمور الآن تبدوا مبهمة
غامضة لكم، لكن لا شك أن
كل السطور تبوح بقصص ما
لبثت وأن ضاعت في الماضي
البعيد..وهاهي تضيع في
المستقبل القريب،لذا ستشرنق
الذكريات الآن وتخرق قوانين
خطوط تعبير وإحساس..
3

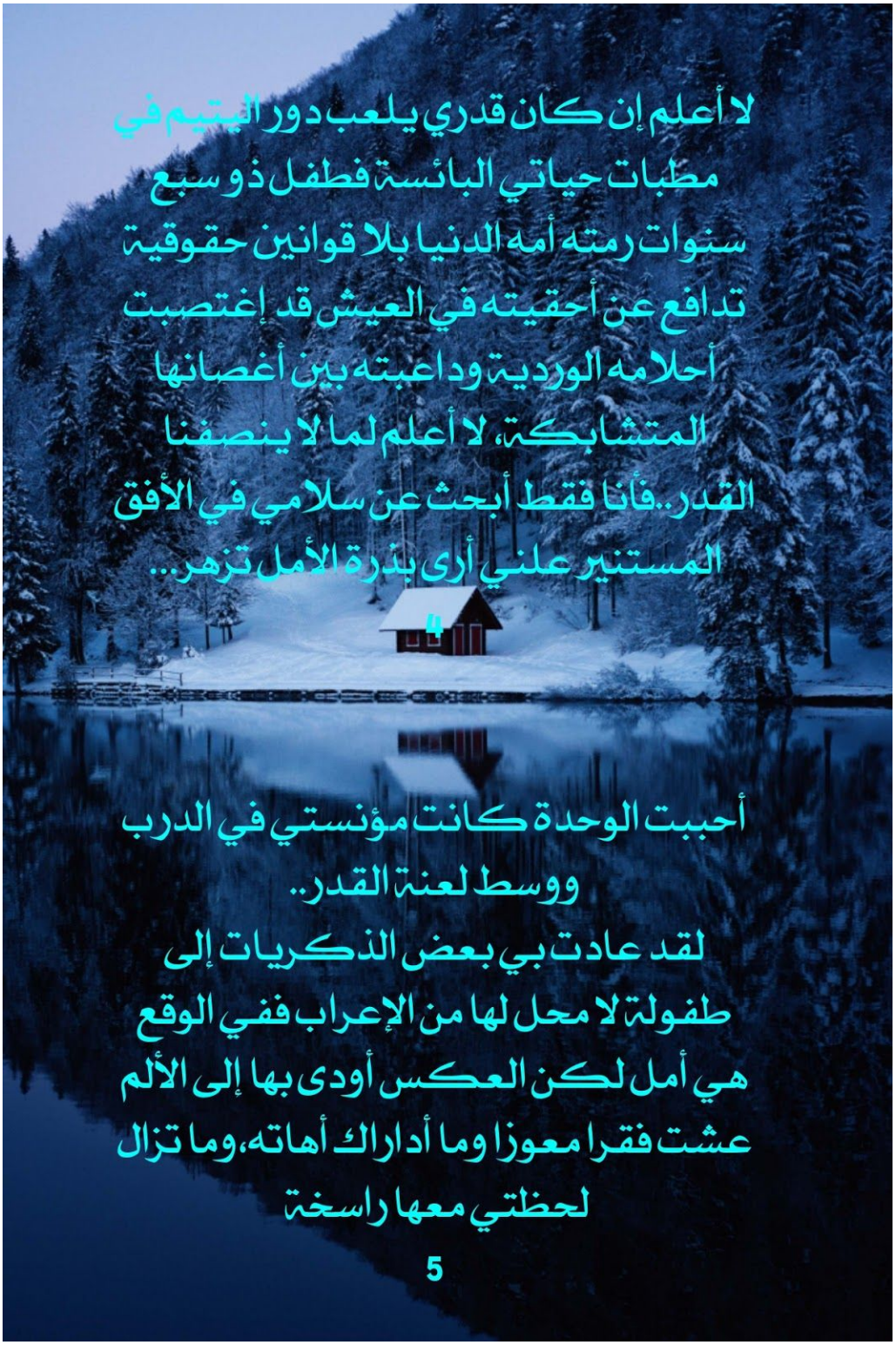
لا أعلم إن كان قدري يلعب دور اليتيم في
مطبات حياتي البائسة فطفل ذو سبع
سنوات رمته أمه الدنيا بلا قوانين حقوقية
تدافع عن أحقيته في العيش قد إغتصبت
أحلامه الوردية وداعبته بين أغصانها
المتشابكة، لا أعلم لما لا ينصفنا
القدر..فأنا فقط أبحث عن سلامي في الأفق
المستنير علني أرى بذرة الأمل تزهر..
أحببت الوحدة كانت مؤنستي في الدرب
ووسط لعنة القدر..
لقد عادت بي بعض الذكريات إلى
طفولة لا محل لها من الإعراب ففي الوقع
هي أمل لكن العكس أودى بها إلى الألم
عشت فقرا معوزا وما أداراك أهاته،وما تزال
لحظتي معها راسخة
5

أرقد في زاوية منزلنا المهترئ تتهاطل قطرات مطر على شكل حبات برد تميل إلى رصاصات مسدس فارغ. . تلسع جلدي الرقيق. . هذا كله نتيجة إخلالي وعصياني لأوامر أمي وأنتم تعلمون أن لحظة الطفولة لا تخلوا من طابعها الصبياني.

6

ومع بعض من أصدقائي منير وصفاء وشكيب تأخرت عن العودة للمنزل مجددا، في المساء التعنيف بالعصى لمن عصى سيناريوا ما لبث وأن تكرر ألف مرة وكرة. . إذ يسيطر علي الخوف من هذه الأخيرة، وأحيانا من تلك السكين الحارقة التي يوشم بها جسدي أرجوك أمي لا للعنف ضد براءة الجسد. .

7

فى طفولة لا تتجاوز العشر سنوات أصبت بحمى الفوبيا، لذا لم أعتزم الرجوع للبيت هذه المرة،زاعما أن أمى لن تغفر لى الخطأ..ظللت خارج المنزل لساعات وساعات هل أعود أم لا!! تكرر السؤال فى وجدانى الداخلى مرات ومرات..

٨

اللعنة الخوف يطرق بابى، وهنا حل الظلام سريعا اذان صلاة المغرب فى طور لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه..هبت ريح قوية تحمل نسيما أخذنى حتى تناسيت أن صلاة العشاء مرت كمثيلاتها من الصلوات..الساعة مقبلة على العاشرة ليلا والظلام إزداد حلكة.

٩

حائر لا أعلم طريقا لحلي الوردي راحة البال زوبعة رمادية والطمأنينة رفعت من طرف كاتبها، زائلة ليس لها أثر.
فجأة إستيقظ شيئ ما داخلي، كأن طفلا إستوقد لهيبا شبابيا ناضجا شعاره تشجع وتريث

10

قررت الرجوع للمنزل وذلك بخطى خافتة ليس لها صوت ولا طنين، ومن وراء شرفتنا كنت أشبه بذلك السارق الخوان أنهب ما لذ وطاب من الحلي والمجوهرات..عدا أني أسرق لحظتي من الطفولة، إعتمدت هذه العادة السيئة في مسيرتي..وما باليد حيلة أصبحت هذه حيلتي الأرجوانية

11

فعليا صعدت رث التياب مكسور الخاطر،
الأضواء ليس لها أثر والصقيع ينهب جلدي
الملموس..والجوع ينهشني حتى الشبع
حرارة جسمي تلود بالفرار (ألاسكا)
هنا..ومن شدة التعب والإرهاق لا أدري أن
دموعي تنهمر دون إحساس مني..
12

أسوء لحظة أن ترى الكل ناعمين بأسرتهم
الدافئة وأنت ترقع في الخلاء لا أحد يسمع
أنينك الطفولي ربما لأنها لحظة وتمر..
أظنهم ينعمون بأحلامهم التي ستختفي في
غضون الشفق،وأنا يا حسرتاه.وحيد في
ظلمة الليل أشاهد سماء البدر المستنير..
13

غلطتي أني أجبرت نفسي على الوصول لما أنا عليه،وهنيهات ظهر البدر من وسط الغيوم وجدت وجهه مليئا بطعم البراءة نور على نور يغرد ضيائه في العلياء.
توقفت لأستعطف نفسي تمعنت في الأخير حتى أخدني ضوئه الفضي لعالم النوم..

14

صحوت على عقب شرنقة الشمس..لبث يوما شاقا علي أردت تصحيح خطأي..دخلت المنزل وجدت أمي في انتظاري، وكعادتنا تشاجرنا بالتوبيخ وألقينا السماحة جانبا.أحسست أن عملي الطفولي كان مذنبا،غير أن ما لم أدركه تلك القساوة التي تعاملني بها أمي تصل معي لدرجة الإنفعال والغضب اللامتناهي.

15

ما تزال تجهل أني طفل لا يميز الخطأ من الصواب
لا يعرف الخلط بين الجد واللعب..
مع الأسف لا ألومها ألوم كوننا ولدنا صغار العقول
تغلب علينا الفطرة الربانية قبل نضوجنا
الفكري..أتسائل لماذا هذا التعارض بين كوننا
صغار العقول؟!،أحيانا لا يجب علينا معارضة
الفطرة الربانية لأنها أساس عهدنا والأصل والبؤرة
لأبارنا..
16

ومن أسرة متألفة من خمسة أشخاص،أنا الوحيد
الذي أمارس طقوس الوحدة..
يوم الخميس يوم مشمس،عدت من المدرسة وجدت
جدتي الرحومة "زهرة" مستلقية جانب منزلها
البسيط طريقة بنائه الكلاسيكية غالبا ما تعجبني
بالكاد تستطيع تحريك عيناها وأيديها فقد
أصيب نصف جسدها بالشلل،لما مررت أمامها
نادتني بصوت عالي:
17

ألم تراني يا بني ألا ترى هذه الكومة البشرية المستلقية هنا..قالت أنها رأتني حزينا مكتئبا فعليا هي محقة..بنبرتي الحادة أجبتها: لم أجد حريتي يا جدتي ما أزال سجين طفولتي أعتقد أن مصيري مجهول!! أثرت فيها كلماتي...تأثرت بما قلته فهي لا تصدق أن طفلا في السابعة هو صاحب هذه الكلمات الناضجة..

18

إستنتجت ما قلته زاعمة أن تفيدني بحكمتها في المرة المقبلة.

طرقت باب منزلنا حينما صادفت أخي "هشام" رأيت السعادة والبهجة في غمزته الطويلة وأدركت ان شيئا وقع من دون حسباني، إلتقط أنفاسه ثم قال: أبي قادم الليلة..خبر نبش في وجداني فرحة هائلة.

19

فقدت حزنى وراح بعيدا صار الإكتئاب

نعيما..والتشاؤم بين قتيل ومقتول..ربما تتسائلون

عن سبب هذه الفرحة الزائدة؟؟ فى الحقيقة لا أحد

ينكر حنان الأم ولكن عطف الأب على أسقطنى فى

هيامه..أحب ابى كثيرا فهو المحارب والمقاتل

والمسؤول...

٢٥

الفصل الثاني:
إغتصاب طفولي...

ولا نزلت أتذكر أولى هداياه التي جلبها لي دمية رمادية اللون شعرها اصفر من طراز صيني لطالما تجد هذه الشركة الإنتاجية والمنتوج مرقم (made in China) كنت لا افارق هذه الأخيرة إلى أن جاء يوم ومللت منها اخذت رأسها البلاستيكي وانتزعته بلا أي بكاء ولا حزن وأشبعت رغبتي في الغضب.

21

المهم ترقبت عودة ابي إلى المنزل بعد طول غياب دام خمس سنوات نظرا لبعد مكان العمل عنا، وعند حلول تمام السابعة ليلا طرق طرق خفيف على الباب الحديدي الصدئ فوقه عبارة أحبك. .دخل ابي إلا أني إعتزمت النوم باكرا وتركت امر ضيافته حتى الصباح.

22

خبأت فرحتي العارمة إلى
غضون صياح ديك أحمر لونه يميل
للأرجواني شيئا ما لطالما أصررت على
القبض عليه..ديك غبي يبختر أحلامي
الفضية الشيئ الذي تعجبت منه لماذا
الصياح ولدينا منبهات وكل
التكنولوجيا الزاخرة..

23

سؤال غالبا ما بدرته على لساني لأمي عدا
أنها قالت..أمر لن تفهمه يا بني حتى تصير
شخصا ناضجا فالديك لا يصيح عبثا بل
إنما في صياحه صحوة للنائمين
أمثالك..فحتى إن كان المنبه دقيقا في
وقته فصياح الديك يشعرك

24

بفجر جديد..اعرف أنها كانت تقصد معنى اوحد وأعم من هذا، قصدت أن كثرة المعازف فى هواتفنا تنسينا ما يقوله المؤذن فى صلاة الفجر حين يقول: الصلاة خير من النوم..

الصلاة خير من النوم..

٢٥

نهض يوم جديد وصفحة بيضاء أخرى اول سطورها مرحبا ابى الغالى كيف حالك ما أخبار عملك هل جلبت لى هدية عيد ميلاد..نسيت أن أخبركم ان يوم عيد ميلادى يصادف الأول من تموز..غريبة أحوال اعياد الميلاد هاته أنا أؤمن بالأعياد لكنى لا أؤمن بالميلاد

٢٦

فأنا أعرف ان رمضان وشعبان وأضحى كلها أعياد
ربانية صحيحة فما الذنب الذي إقترفناه لنجعل هالوين
وكريسماس..إلخ
اعيادنا الرئيسية الآن نحن نغطي جوهرنا بالزيف حتى
ولى فينا النزيف..
سألت أبي ماذا جلبت لي؟!
قال: أين تلك القبلة الموعودة يابني!!
27

قلت: ماتت اثناء صياح الديك..
-حسنا بني جلبت لك معي بعض السكاكر وحذاءا
رياضيا..
إلتقطته من بين يديه كان مقاسه مناسبا من ماركة
ألمانية إرتديته وخرجت رفقة بعض من أصدقائي
ركضنا إلى ارضية ملعب وداعبنا الكرة بين اقدامنا
نتناطحها برؤوسنا وأحيانا بأيدينا إن استهترنا اللعب..
28

عدت للمنزل مرهقا مبللا بعرق صيفي بالكاد أستطيع المشي لأميال قليلة لم اكتفي باللعب رايت اختي تلعب الغميضة في سطح بيتنا المحتشم رفقة إبنة عمتي خديجة..حشرت نفسي بينهن وسألتها هل ألعب الغميضة معكن؟؟

قالت خديجة: لم لا لكن الدور عليك كونك جديدا في اللعبة..إرتديت خرقة سوداء..

29

على عيوني فر الجميع هاربين لأمتار خطوت بضع خطوات حينما سمعت صوتا ينادي عد كدت تسقط وما إن اعتقدت أن الصوت يمازحني حتى شعرت بالألم..سقطت من أعلى السطح رأسي إخترقه زجاج اجهل كيف وصل لمكان وقوعي..!!

30

لم اعتقد ان الأمور ستصل إلى هذا الحد، وجدت نفسي مستلقيا على وسادة ناعمة أقصد على حضن أمي..فتحت غيناي حينها لبثت الرؤية غير واضحة فالسقطة كانت قوية كفاية لغيبوبة طفيفة.

وهكذا بدات الرؤية تتضح وقفت عيناي على بعض الدماء وبعض الزجاج الذي خرق جلدة رأسي.

31

بدأت أمي تسألني كيف حدث الموقف ومع من حدث..قلت: الغميضة أمي الغميضة!!

قبلت امي رأسي وقالت: الحمد للّه مرت بخير اقصد ليست هي من قالت بل هو من قال؟؟

طبيب جراح، صدقوني إستنتجت حينها لو خسرتني روحي هل ستتغير اشياء واشياء في حياة من أوجدوني للدنيا..

32

لكن إتضح لى شيئ آخر..اللّه أمهلنى وستر عنى موتى القريب..ربما اعطانى فرصة لأعيش أو ربما فرصة لأعيشها؟! المهم لا فرق فى ان يعطيك اللّه فرصة ولا تستغلها فى العبادة والإستقامة فى طريق الزهور..

٣٣

بعد عدة أيام إلتأم الجرح وعدت بصحة جيدة والحمد للّه، قرر ابى الرجوع للعمل مجددا ليتركنى بلا وداع، فعلا طفولة مغتصبة محرومة من لذة العطف على الأبناء..تركنى وكأن غيابه سيدوم إلى أجل غير مسمى..

٣٤

يوم خميسي اخر حزمت حقيبتي المدرسية فررت بأقدامي لها كيف لا وهي التي تنسيني طعم الملل والفقد والإكتئاب وحينما يكم الإختلاف أكمن أنا فبرغم من كوني المتفوق في الدراسة..إلا أن الجميع يتجاهلونني حتى من أساتذتي ايضا فشخصيتي إنفصامية..

35

كوني املك شخصية إنسيابية وحدانية تميل للأبيض والأسود لا أحب أن أخلاط الجميع عدا نفسي..أنا غريب الأطوار ابحث عن الهدوء لا غير كأبسط مثال الأطفال يلعبون ويمرحون ويغنون وأنا أصبحت مختبئا من أصواتهم كفأر يطارده قط في زقاق الحياة.

36

غطيت على اذناى من ضجيج العالم ورن جرس الحصة الدراسية لم انتبه جيدا لكن كلى أذان صاغية، إستفسرنى استاذى أثناء هفوتى الإكتئابية بسؤال مفاجئ: نظرت للجميع ورائى أمامى إحمر وجهى..استجمعت رباطة جأشى لا ادرى ما الذى احترق داخلى وأيقظ لهيبا..

٣٧

قلت..أعد السؤال لو سمحت..

ما حلمك فى الحياة؟

فعليا الجواب لم يكن غريبا على أخذت ذاك النفس العميق وأعدت ترتيب اوراقى..أجل صارحته وأجبته:

" ليس على فقير مثلى ان يحلم الفقراء لا يحلمون. بل يحملون ويتحملون أحلامهم الصغيرة فى رحاب الفشل

٣٨

اقشعر الجميع صدم الاستاذ وراقبنى بدهشة كل من فى القاعة حاضرون غائبون..رن الجرس فى وقع حصة درامية حزينة ليس بوسعى إلا ان اقول شهية حياتى مات طعمها..رجعت إلى الديار سقطت على سريرى فخدرتنى الوسادة أحلاما هنيئة..

٣٩

لم استيقظ ولم يصح الديک هذه المرة لا أعلم السبب لكن السبب واضح فى أذهانكم الآن..ربما تقرأون هذه السطور ولا تعلمون مغزاها..فعلا الأمر صعب حين يمل الديک من قمح الراعى فيجبر صاحبه لذبحه ولا يعلم ان أحب صوت عند اللّه هو جمال صوت الديک..

٤٠

إنتظروا الجزء الأخير
قريبا.....